مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 07 العدد 02 أكتوبر2021 السنةص- ص345-368.

قضية التعليم العربي الحر في اهتمامات كُتّاب جريدة البصائر الثانية 1947–1954 الأسس، الواقع ، التحديات.

The issue of free Arab education in the concerns of the writers of the second Insights newspaper 1947-1954Foundations, Reality, Challenges

موساوي عبد الله (*)

مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري ،

abdallah.moussaoui@ univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2019/03/ 15 **تاريخ القبول:** 2021/06/ 08 **تاريخ النشر:** 2021/10/ 09

الملخص

إن اختيار سلاح التعليم العربي الحر من قبل جمعية العلماء هدفه الوقوف ضد محاولات التجهيل والفرنسة والتغريب والتنصير وكل الأساليب الرامية إلى ابتلاع الجزائر أرضا وشعبا، عقيدة وسلوكا، ورغم التحديات المادية والعراقيل الاستعمارية التي واجهت التعليم العربي الحر إلا أن القائمين عليه عملوا ما بوسعهم لمواصلة مسيرة النهضة الثقافية التي خطتها جمعية العلماء.

والجدير بالتنويه؛ فإن ما وصل إليه المشروع التعليمي التابع لجمعية العلماء من انتشار واستمرار أنما يعود الفضل كذلك إلى لسان حال جمعية العلماء آنذاك المتمثلة في جريدة البصائر الثانية، فبعد إحياءها سنة 1947 سعى الشيخ البشير الإبراهيمي أن يجعل منها منارة لنشر حركة التعليم في القطر الجزائري عبر صفحاتها، فسارت بخطى ثابتة متتبعة خطى المعلمين ومسؤولياتهم، والتلاميذ في مدارسهم، والجمعيات والشعب في مدنهم وقراهم، وهو ما نستشفه من خلال أقلام جريدة البصائر الثانية فترة نضالها الصحفي سنوات 1947–1953.

الكلمات الدالة: البصائر الثانية، التعليم العربي الحر، جمعية العلماء، الجزائر، العراقيل الاستعمارية.

Abstrac: Le choix du Corps arabe pour l'éducation libre par les scientifiques de l'association qui on debout contre les tentatives de Blackout et Galimafre et de l'occidentalisation et de la christianisation et toutes les tactiques visant à avaler la terre et les gens, la doctrine et le comportement de l'Algérie malgré les défis physiques coloniale et les obstacles rencontrés par l'éducation arabe libre seulement pour ceux qui le soutiennent ont fait de leur mieux pour poursuivre le mars de la

* المؤلف المرسل.

renaissance culturelle Association a commencé ses scientifiques.
Et à noter, la conclusion tirée par les scientifiques de l'Assemblée du projet éducatif de la propagation et de la persistance, mais grâce àl'association des savants musulmans. Algériens par la deuxième série du journal Elbassair, après avoir la relancé en 1947 ,Bashir Brahimi a voulu la rendre un phare de lumière pour répandre le mouvement de l'éducation dans le pays algérien à travers ses pages, a marché à un rythme soutenu, suivi les traces des enseignants, des élèves et de leurs responsabilités dans leurs écoles, les associations et les personnes dans leurs villes et villages, comme mis en évidence par les stylos récents à travers la presse étend de la lutte 1947-1953

Keywords: Elbassair, Corps arabe, scientifiques de l'association, Algérie, coloniale et les obstacles.

1. مقدمة:

سعى الاستعمار الفرنسي إلى استهداف الإنسان الجزائري في كيانه الروحي والثقافي وكل بنيته الحضارية وذلك بالاعتداء على مؤسساته الدينية والثقافية خاصة التربوية منها، وقد قوبل هذا المسخ الاستعماري بعمل إصلاحي استهدف التصدي للمخططات الاستعمارية من جهة والنهوض بالأمة الجزائرية من جهة أخرى وذلك على يد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ابتداء من سنة 1931، التي جعلت من ابرز أهدافها خدمة العلم والنهوض بمستواه بين أبنائه معتمدة في ذلك على الوسيلة الإعلامية المتمثلة في جريدة البصائر الثانية، التي تزامنت مع عودة جمعية العلماء الى الواجهة سنة 1947، فالى أي مدى وفق كتّاب جمعية العلماء في إبراز وخدمة قضية التعليم العربي الحر عبر جريدة البصائر الثانية؟

إن ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ظرف حساس بعد فترة طويلة من النقاش الحاد من خلال جريدة "الشهاب" جاء ليعيد للشعب الجزائري القيم الدينية التي ما انفكت تتلاشى منذ الغزو الفرنسي على الجزائر ، ولتجسيد هذه الإستراتيجية الإصلاحية اعتمدت جمعية العلماء على وسيلتين مهمتين تندرج كلها في بناء الفرد الجزائري وتشيد صرح الأمة وميدانا لتثقيف العقول، فالوسيلة الأولى بيداغوجية وما يليق بها من هياكل مادية، تمثلت حصرياً في :

1- توظيف مؤسسة المسجد وإحياء رسالته الحقيقية.

2- تكوين النوادي الثقافية و تشييد المدارس وتقديم الخدمات الاجتماعية.

فالمسجد كان للوعظ والإرشاد بطريقة العلماء الجديدة في فهم الدين ودوره في الحياة، والمدرسة كانت لتربية وتعليم النشئ الجديد ، وأما الوسيلة الثانية فهي إعلامية وتمثلت في تأسيس الحركة الصحفية النشيطة وتوجيهها لخدمة الإصلاح والتثقيف ، ويعتبر ابن باديس من ابرز روادها في الجزائر ومن الذين أرسو دعائمها على أسس متينة من الإيمان بالمبدأ والوطنية والتقاليد الصحفية العالية ، ونستشهد هنا برأي الأستاذ مبارك الميلي عن الصحافة وما لها من أهمية ومما جاء في قوله:" وان من أهم الخطط واهم الوسائل لتحقيق الغايات ونشر الدعوات، إنشاء الصحف السيارة التي تحفظ جيدا الأقوال، وسديد النظريات، وتدخل بها على الطالب في مسكنه، وعلى التاجر في متجره، وعلى الصانع في مصنعه، وعلى الملا في ناديهم، وما وجدت فكرة الإصلاح الديني بأرض الجزائر، حتى وجدت لها صحف تعبر عنها وتبشر بها وتدافع دونها. "

ولا نبالغ إن قلنا؛ أن اعتماد الجمعية على هذه الوسيلة ألا وهي الصحافة جاء إذا في إطار التجديد الديناميكي الاجتماعي الثقافي، فالواقع المعاش آنذاك زاد من حتمية الاعتماد على هذا المنهج الإعلامي سواء لإيصال رسالة أو انتقاد وضع أو لإطلاع الجزائريين على الأوضاع الداخلية والخارجية، السياسية منها والاجتماعية وهو ما سعت الجمعية لتطبيقه وذلك انطلاقا من الصحف التي جسدت لسان حالها.

1. جريدة البصائر الثانية :1947-1956م

1.1 النشأة وأسباب الصدور

شهدت الساحة السياسية في الجزائر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عودة بارزة لأقطاب الحركة الوطنية الجزائرية إلى النشاط من جديد منها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي استعادت عافيتها بعد إطلاق سراح رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي، هذا الأخير الذي ساهم في إحياء جريدة البصائر الثانية[1] بعد توقف دام قرابة التسع سنوات، فأصبح بذلك مدير التحرير،وصاحب الامتياز.

صدرت البصائر السلسلة الثانية أسبوعية باللغة العربية وبشعار جديد وهو " العروبة والإسلام"، فظهر أول عدد منها في 07 رمضان 1366هـ الموافق 25جويلية 1947م، بحيث ظهرت أعدادها التسع الأولى كل يوم جمعة ليتحول بعدها الصدور إلى يوم الاثنين ابتداء من العدد العاشر إلى غاية العدد211 لتعود بعدها إلى يوم الجمعة مرة أخرى، ودام صدورها ما يقرب التسع سنوات ظهر منها خلالها 316 عدد وكان آخر عدد صدر بتاريخ 06 افريل 1956م[2].

2.1 مبادئ وأهداف الجريدة:

تجدر الإشارة إلى أن؛ إحياء البصائر الثانية جاء امتدادا للبصائر الأولى واستكمالاً لمشوارها الإصلاحي، وهو ما يؤكده الشيخ البشير الإبراهيمي في افتتاحية العدد الأول منها قائلا: "وهذه جريدة البصائر تعود من جديد بعد احتجاب طال أمده، وكما تعود الشمس إلى الإشراق بعد التغيب، وتعود الشجرة إلى الإيراق بعد التسلّب"[3]، وعرف الإبراهيمي "البصائر" [4] فقال عنها " جريدة البصائر هي إحدى الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء، تلك الألسنة التي كانت تفيض بالحكمة الإلهية المستمدة من كلام الله وكلام رسوله (ص)، والتي كانت ترمي بالشرر على المبطلين والمعطلين، وكانت كلما اغمد الظلم لسانا، سلَّ الحق لسانا لا يثلم ولا ينبو" ومن خلال ما تقدم به الإبراهيمي يتضح لنا أن جريدة البصائر الثانية هي:

- الناطق الرسمي لجمعية العلماء والمعبر عن أفكارها واتجاهها.
- اتجاهها ومرجعيتها الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه.
- هدفها الرمي باشر على المبطلين والمعطلين وهو كما يبدو هدف ذو وجهين دفاعي وهجومي[5].

ونفس الأمر ذهب إليه أيضا فرحات الدراجي[6] عند قال "جريدة البصائر هي جريدة المبادئ الصحيحة والأفكار القويمة، وهي إحدى الدعائم التي تقوم عليها رسالة جمعية العلماء، هذه الأخيرة هي الهيئة الوحيدة التي تكلا الإسلام والعربية في الجزائر وتحمل راية العروبة في ربوعها، وتشرف على عشرات المدارس العربية في القطر وتسوس مئات المعلمين، فواجبها أن

تذيع البلاغة العربية والبيان العربي، وتعمل على نشرها في كتاباتها وخطبها وصحفها ومنشوراتها ولا تثريب عليها إذا أصدرت جريدتها بلسان عربي مبين"[7].

هذا وقد سر محبوها عند إحياءها بعد احتجاب طال أمده ومن هؤلاء نجد صالح بوغزال الذي قال بشأنها: "فلقد كانت جريدة البصائر الغراء منذ أن ظهرت إلى يوم أن احتجبت الصحيفة الوحيدة التي تنافح عن الإسلام والعربية والجزائر بصدق وإخلاص وتطلع قراءها بالأفكار الحرة والآراء السديدة لذلك كان تألم المصلحين لاحتجابها عظيماً بقدر ما كان ابتهاجهم بظهورها عظيماً"[8]، أما عبد الرحمن المسعدي فعبر عن إحياء جريدة البصائر بأبيات شعرية ومنها:

ظَللنا نُثاوي مُذْ رَأينا البصائـــــرا *** وعَمَّ السُرورَ الأَهْلَ ثُمَ العشائـــــرا

وتَهْدِي إلى نَهْجِ الحقيقة كُل مَـن *** غَدا في ظَلام الشَّكِ والوَهمِ حَائِـــرا

إليكِ ومن يَحذُوكِ أزْكَى تَحِيَّـــــة *** وأخْلَصُها مِني ابْتِدَاءً وآخِـــــــــــرَا[9]

والجدير بالذكر؛ هو أن جمعية العلماء جعلت من الدين والعلم مطية للغاية الأسمى وهي خدمة الوطن[10] والنهوض به، وهو ما لمسناه من تفانيها في المجال التعليمي التثقيفي.

2. أسس التعليم العربي بعد احياء البصائر 1947:

أدرك العلماء الإصلاحيين ما للمدارس من أهمية وقيمة لهذا جعلوها أولوية مشروعهم النهضوي، بدليل ما أورده الإبراهيمي الذي قال: "بقيت في المنفى ثلاث سنين تقريبا ولما أُطلق سراحي من المنفى أول سنة 1943 كانت فاتحة أعمالي تنشيط حركة المدارس، فأنشأت في سنة واحدة ثلاثاً وسبعين مدرسة في مدن وقرى القطر كله"[11]، وبعد إحياء البصائر الثانية سنة 1947، جعل منها الإبراهيمي منارة لنشر حركة التعليم في القطر الجزائري عبر صفحاتها، فسارت بخطى ثابتة متتبعة خطى المعلمين ومسؤولياتهم، والتلاميذ في مدارسهم، والجمعيات

والشعب في مدنهم وقراهم، ولا نبالغ إن قلنا ما للبصائر من فضل كبير إلى ما وصل إليه المشروع التربوي التابع لجمعية العلماء.

الجدير بالتنويه أنه؛ بعد إحياء التعليم المسجدي، قررت الجمعية أن تكمل ما تم التأسيس له منذ 1931، وهو النضال من اجل بعث التعليم المدرسي في المدارس الحرة، وعدم الاستسلام لمنطق الاستعمار الذي قال عنه فرحات الدرّاجي: "وللاستعمار أسلوب خاص في سياسته التي يسوس بها الأمم التي أوقعتها الأقدار تحت كلاكله (سيطرته)، ولا يحيد عن تلك السياسة في حال من الأحوال، وهذه السياسة تتخلص في تجهيل الأمم التي يتسلط عليها"[12]، فالأمة الجزائرية واحدة من بين ضحاياه، فلإنقاذها من براثين الاستعمار يتطلب ذلك الاضطلاع على سبب العلة فيها.

على أن الشيخ الإبراهيمي لم ينهض إلى مجابهة المستعمر والدعوة إلى اصلاح ما افسده نهوض المتهور، بل راح يستعد له نفسا وعقلا، ويتزود تاريخا وثقافة[13]، وهو الذي قال يوما: "من أراد أن يخدم الأمة فليقرأها كما يقرا الكتاب وليدرسها كما تدرس الحقائق العلمية، فإذا استقام له العمل وامن الخطأ فيه ضمن النجاح والتمام له، فإن تصدي لأي عمل يمس الأمة من غير درس لاتجاهها ولا معرفة بدرجة استعدادها كان حظه الفشل"[14].

أما عن واجب المصلح تجاه الأمة فنستخلصه من حديث الإبراهيمي الذي قال فيه: "أنا رجل ممن هيأتهم الأقدار لخدمة هذه الأمة من نواحي دقيقة وشريفة، لا يقبل فيها الزيف ولا يتسامح فيها مع الباطل من هذه النواحي ما هو أمانة تؤدي إلى تصرف، وما علينا إلا أن نقول ونبلغ وما على الأمة إلا أن تسمع وتطيع، وهدا هو الدين في سلطانه الأعلى ومنها ينتقص المسايرة والمجاراة للاستعداد للأمة وهنا هو الجانب الاجتماعي ومنه التعليم"[15]، وعليه فقد عنونت البصائر الثانية بمناسبة سنتها الجديدة 1947-1948، انه سيكون من التعليم من أولى أولويتها، فطلبت بإصلاحه واستكماله والتصدي لمقاوميه وأعدائه، فكانت بحق لسان الجمعية والناطقة باسمها، وآرائها وأعمالها ومن بينها مشاكل التعليم العربي في أقطار العروبة[16].

سعت جمعية العلماء إلى بذل جهود جبارة من اجل تطوير مستويات مدارسها التعليمية وتنظيمها لمسايرة المدارس بكل من المشرق والمغرب العربيين، فنشرت البصائر قرارات المجلس الإداري لجمعية العلماء المنعقد بقسنطينة يوم 13 سبتمبر 1948، والذي تقرر فيه إنشاء لجنة خاصة بالتعليم سميت ب: "لجنة التعليم العليا"، منحت لها العديد من المهام والصلاحيات وهي كالآتي:

- الإشراف على وضع البرامج التعليمية، وإصدار وصياغة اللوائح التنظيمية.
- مراقبة سير البرامج والتعليمات وذلك عن طريق القيام بدورات تفتيشية.
- مراسلة المعلمين ومدراء المدارس في الشؤون التعليمية.
- نقل وتعيين المعلمين والمدراء، والرجوع في المسائل الهامة إلى المجلس الإداري للجمعية[17].

أما عن أعضاء اللجنة فقد تشكلت من عضوين إداريين من المجلس الإداري لجمعية العلماء، وإحدى عشر من قدماء المعلمين وهم إسماعيل العربي، محمد الغسيري، أبو بكر الاغواطي، محمد الصالح رمضان، علي مرحوم، احمد رضا حوحو، الصادق حماني، احمد بن ذياب واحمد حماني[18] ، وجعل لهذه اللجنة[19] مكتبا دائما يكون مقره مركز جمعية العلماء بالجزائر ويتألف من المشائخ: إسماعيل العربي رئيساً، ومحمد الغسيري وأبو بكر الاغواطي عضوان، ومهمة هذا المكتب على التواصل مع المديرين والمعلمين، ونشر الإعلانات والبلاغات الخاصة بالتعليم، أما عن اجتماع اللجنة كاملة فيكون مرتين في السنة بمقر جمعية العلماء، مرة قبل الشروع في الدروس ومرة بعد الانتهاء من الامتحانات السنوية ويحدد هذا المكتب التنفيذي سنوياً[20].

3. المنظومة التعليمية لجمعية العلماء:

إن الحديث عن المنظومة التعليمية لجمعية العلماء وإصلاحاتها يقتضي الإشارة إلى دور اللجنة التعليم العليا في هذا المضمار، فهذه الأخيرة لها الفضل الكبير إلى وصل إليه التعليم العربي –في فترة البشير الإبراهيمي – بدليل الأركان التي تقوم عليها منظومة مدارس الجمعية

والتي قال عنها رئيس لجنة التعليم العليا إسماعيل العربي "إن نظامنا بعيد الشبه بنظام الأخرى، لأنه ولد في هذه التربة ونما فيها ولم يضع قط المشرفون عليه نصب أعينهم سوى بيئتنا وشخصيتنا الخاصة، ومهما بلغ بنا الطموح لتحديد هذه الشخصية فانه لا يمكن ان يصل إلى درجة تؤثر على ملامحها"[21].

انطلاقا مما تقدم يتضح أن اللّجنة، حاولت أن تسير حسب الظروف المتاحة، لتأدية رسالتها التربوية مركزة بذلك على ما يربط التعليم من ضروريات ثلاثة، بدا بالجانب البيداغوجي المتمثل في المدارس، مرورا بالجانب البشري (المعلمين، التلاميذ) وانتهاء بالجانب المادي الذي هو تحت إشراف الجمعيات المحلية.

1.3 المدارس:

تعد المدرسة في نظر العلماء الإصلاحيين الدعامة الحقيقية لنهضة الأجيال ورقيها، فالعمل المدرسي الذي قام به الإصلاحيون الباديسيون جدير بالعناية لعد اعتبارات، فمن حيث سعته، يتجاوز هذا العمل المحاولات السابقة في مجال التعليم الخاص[22]، ومن حيث أهمية بعده الثقافي يشكل بدون شك أحسن مساهمة نحو الحفاظ على الشخصية الجزائرية، فالمدرسة كما يقول البشير الإبراهيمي هي جنة الدنيا والسجن هو نارها، والأمة التي لا تبني المدارس تبنى لها السجون، والأمة لا تصنع الحياة يصنع لها الموت، إن المدرسة هي طريق الحياة والنجاة والسعادة"[23].

اعتبر الإبراهيمي أن الأمم بلا مدارس كالعقد بلا واسطة "فحياة الأمم في هذا العصر بالمدارس ما في هذا شك، إلا في قلوب ران عليها الجهل ونفوس ختم عليها الضلال، فالحياة بالعلم والمدرسة منبع العلم وطريق الهداية إلى الحياة الشريفة، فمن طلب هذا النوع من الحياة من غير طريق العلم زل، زمن التمس الهداية من غيرها ضل، وحياة الأمم التي نراها ونعاشرها دالة على ذلك "[24] ، وهي نفس الفكرة التي يراها "الكامل الحناشي" الذي اعتبر أن المدارس أسس حياة الأمم" فهي الحصن المنيع الذي يلجا إليه المجتمع عندما يرى الجهل يفتك بطفولته،

والبؤس مخيما على أفكارها، والرذيلة تتجاذبها من كل ناحية، لتبطش بها وتعيش على هامشها بين أحضان الجهالة والشقاوة"[25].

ولنا في التقرير الأدبي[26] الذي ألقاه رئيس الجمعية البشير الإبراهيمي نماذج لمدارس الجمعية والتي هي مفخرة المفاخر لسنوات من الكفاح والعطاء، ففي الطور الأول نجد مدرسة دار الحديث بتلمسان ومدرسة تهذيب البنين بتبسة، أما الطور الثاني نجد مدرسة الحياة بجيجل ومدرسة شاطودان أما الطور الأخير نجد مدارس ندرومة، سيق، مدرسة وهران، بلعباس، تيهرت، الأصنام (الشلف حالياً)، مدرسة الاغواط، بوفاريك، سانت أوجين ومدرسة حي بلكور، قنزات، سطيف، ومدرسة خطاب بالميلية، فهذه امهات المدارس التي شيدتها الأمة واغلبها على مقدار هِمتها[27].

وأما عن أعدادها فذكر الإبراهيمي – وذلك بحدود سنة 1948 فقط – بأنها 130 مدرسة عربية ابتدائية مجهزة بكل الأساليب العصرية اللازمة للمدارس وبجهاز آخر من المعنويات أعظم منها شانا واجل منها خطرا... وسبعة وثلاثون مدرسة أخرى شرعت الأمة في تشييدها في هذه السنة وفيها ما يحتوي على ستة عشر قسما وفيها ما تقدر نفقاته بخمسة عشر مليونا من الفرنكات[28].

فهذه المدارس الابتدائية التي تعنى بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصفة خاصة، وتسطر برامجها، وتعين لها قرابة 700 من الشيوخ والمعلمين، قد تمكنت خلال العشرين سنة الأخيرة من تكوين نخبة عربية إسلامية بالقطر الجزائري،وقد تخرج منها منذ تونينها ما يزيد عن 150 ألف من الفتيان والفتيات[29]، وفي سنة 1954 وصلت إلى حدود 150 مدرسة ابتدائية، وهو ما نستشفه من رسالة الشيخ محمد الشير الإبراهيمي إلى رئيس الوزراء العراقي ورئيس مجلس الجامعة العربية انذاك الدكتور محمد فاضل الجمالي، التي ذكر بأن جمعية العلماء تشيد 150 مدرسة ابتدائية[30]، وتعمرها بنحو 50 ألف تلميذ من بنين وبنات يدرسون العربية والإسلام"[31].

ومما يسترعي الانتباه هو أن المدارس شيدت معظمها على طراز متقارب الهندسة والمظهر وهذا التخطيط تم وضعه حسب ما أورده الإبراهيمي لكي تفهم الأجيال الآتية أن هذا الجيل الذي بنا وشيّد كان جيلا منسجم الذوق موحد اللمحات والذّهنيات[32]، وما إن شيدت المدارس عبر القطر الجزائري حتى انطلقت لجنة التعليم العليا في أداء مهمتها المنوطة بها وهو ما يؤكده إسماعيل العربي الذي كتب في البصائر عن مهام لجنته فقال:"أما من الناحية الفنية فقد اجتهدت اللجنة فيما وسعها من الاجتهاد، فوحدت برامج التعليم في المدارس التي تحت إشرافها، وعينت الكتب ونسب الحصص والأوقات على وجه التعريب ووضعت لائحة داخلية تتناول نصوصها في كل ما يحدث في المدرسة كتحصيل التلاميذ والغيابات والنظام في الفصل، والعقوبات إضافة إلى فترات الراحة"[33].

والحق؛ إن هذا العمل البيداغوجي الذي قامت به اللجنة ينم على مدى تفتح وإبداع أعضائها والمشرفين عليها من أساتذة ومشائخ جمعية العلماء.

2.3 المعلمين:

يعتبر معلمو جمعية العلماء المسلمين من أكفئ المعلمين الذين عرفتهم الساحة التعليمية الحرة في الجزائر آنذاك، كيف لا وهم إما طلبة الإمام عبد الحميد ابن باديس أو خريجو احد المعاهد العربية الإسلامية، هذا وقد اختارت الجمعية في بداية حياتها التعليمية من بين الطلبة الحاصلين على دراسات كافية تؤهلهم لمهنة التعليم دون اشتراط الشهادات ولكنها كانت في نفس الوقت تشدد بضرورة تمتعهم بقوة الشخصية وحسن الأخلاق[34].

والجدير بالتنويه؛ هو أن جمعية العلماء ولسان حالها البصائر أولت أهمية كبيرة بفئة المعلمين نظرا للمسؤولية الكبيرة الملقاة عليهم فهم كما وصفهم الإبراهيمي قادة الجيل الجديد ومما قال لهم: " هذه قائمة المعلمين الذين جهزتهم جمعية العلماء للتعليم في مدارسها، فجهزت منهم كتائب لحرب الأمية وجندتهم فجندت منهم أبطالا لا يثنون، وإذا كانت جمعية العلماء قد أطلقت على مدارسها اسما واحدا وهو التربية والتعليم فهؤلاء هم المربون وهؤلاء هم جنود العلم وكفى بهذه الصفات شرفا وفخرا... فليعلم أبنائنا المعلمون هذه الحقيقة ليدركوا شرف ما

كلفوا به ومشقة ما حملوه، فلا يكتب التاريخ أنهم قصروا في واجب أو خانوا أمانة أو خثَّروا (نقضوا) عهدا"[35].

فنداء الإبراهيمي ان دل على شيء إنما دليل على عظم المهنة ومشاقتها في نفس الوقت، فعلى سبيل المثال لا الحصر يذكر "عبد القادر الجوبر" في مقال له بالبصائر أن المعلم الحر آنذاك يعتمد على تجربته ومعارفه في مثل هذه الظروف الحرجة منها انعدام شبه كلي للكتاب المدرسي والتي تجعل المعلم يسعى إلى الإنتاج اعتمادا على تحصيله واستنتاجاته[36].

وعن رسالة المعلم التربوية الشّاقة فهي حسب "الجيلالي بن محمد الفارسي" الذي قال عنه " المعلم هو الملقن والمفهم والمهذب ولا يكون كذلك إلا إذا كان له من العلوم والمعارف ما يكون به مفهما وملقنا، ومن الأخلاق والفضائل ما يكون به مثقفا ومهذباً، ومن اللياقة والمهارة والنظام ما به يكون اقدر على إيصال هذه المعاني السامية إلى عقل التلميذ وتكييف روحه بها وطبعه بطبعها"،[37] أما احمد سحنون فعبر عن رسالة المعلم بأبيات شعرية قال فيها:

هَاتِ جِيلاً صَالِحاً يَبنِي العُلاَ *** ويَفُكَ الضَّادِ مِنْ أَسرِ الأَعَادِي
اِهْدِهِ بِالعِلمِ فَالعِلـــــمُ يَبْنِي *** ومِنَ القُرءَان زَوِدْهُ بِـــــــــزَادِ
يَا مُرَبِي النَشْئ يَا بَانِي النُّهَى *** يَا مَحَلَّ الحُبِ فِي كُلِ فُـــؤَادِ
لاَ تَضِقْ ذَرْعاً وَلاَ تَهْلِكْ أَسَى *** أُمَةَ الضَّادِ سَتَحظى بِالمُـــــرادِ[38]

نظرا لأهمية المعلم في المنظومة التربوية لجمعية العلماء، سعت لجنة التعليم العليا في الكثير من الأحيان ان تنشر عبر جريدة "البصائر" بلاغات خاصة بالمعلمين، تشجعهم إذا وفقوا وتعاتبهم إذا قصروا، ودليل هذه المتابعة المستمرة ما نشره المجلس الإداري بشأن التعليم والمعلمين، الذي اقر العمل بنظام الكفاءة والأقدمية كتحفيز لهم، وأشار أيضا إلى ظاهرة سلبية وقع فيها بعض المعلمين وهي افتتانهم بالنزاعات السياسية، فلامهم المجلس على ذلك[39].

الجدير بالتنويه ان لجنة التعليم كان لها الدور الكبير في تذليل الصعاب التربوية التي كانت تعترض المعلمين وذلك بتنظيم ملتقيات دورية معهم تناقش فيها المشاكل، كما كانت تنشر دروسا نموذجية خاصة بالمعلمين لتنمية ثقافتهم وتوسع خبرتهم المهنية[40]، ومن أهم ما قامت به

اللجنة في هذا المجال، أن عقدت سنة 1949 اجتماعا وفيه ركزت على النهوض بالتعليم وكوادره ومن جملة القرارات التي خرجت بها والتي جاءت جلها متعلقة بالمعلمين، نلخصها في النقاط الآتية:

- إنشاء صندوق "الضمان الاجتماعي" لتسديد أجور المعلمين في حالة التعرض لحادث أو مرض.
- تنبيه الجمعيات[41] إلى الاشتراك في صندوق التأمين ضد الحوادث التي تعترض الأطفال يومياً.
- العمل بالمادة الجديدة وهي: النظر بمسألة الترقية بعد قضاء ثلاث سنوات في كل درجة.
- استبدال نظام التفتيش[42] القديم بآخر جديد يكون "جهوي" لتسهيل مهمة المفتشين وتقريبهم بمدارسهم[43].

ومما هو حري بالتسجيل؛ أنه مع توالي السنوات أعلنت لجنة التعليم العليا على لسان كاتبها العام الشيخ باعزيز بن عمر في جريدة "البصائر" وبالإجماع التركيز على النوعية الممتازة من المعلمين، حيث اعتبرت قبول المعلمين بمدارسها مرهون بحصوله على الشهادة العلمية كشهادة "التحصيل" من جامع الزيتونة[44]، واستمرت إصلاحات اللجنة فيما يخص المعلمين ومناصبهم، فلم تتوقف عند حدود الشهادة بل سعت إلى استحداث امتحان خاص أطلق عليه امتحان "أهلية التعليم" واشتمل كما جاء في جريدة البصائر على ثلاث مواد: إلقاء درس على جمع من الطلبة من منهاج التعليم بمدارس جمعية العلماء، إضافة إلى موضوع إنشائي ولآخر عبارة عن سؤال تربوي[45]، حيث بلغ عدد المعلمين حتى سنة 1951 حسب ما أورده الإبراهيمي في تقريره الأدبي 275 معلماً، ولا يدخل في هدا العدد المعلمين الموقوفين من التعليم بسبب ملاحقات الإدارة الاستعمارية، وكذا المعلمين في سجون الاحتلال بسبب نشاطهم التربوي الوطني[46].

والحق؛ أن كل هذه الإصلاحات الجديدة هو لتنظيم المنظومة التربوية ورجالها، وتبيان الحقوق والواجبات لكل طرف، فكل هذا ساهم في ازدهار التعليم وانتشاره والدليل عدد التلاميذ الذي كان في تصاعد دائم من سنة إلى أخرى فقد وصل في سنة 1951 حسب تقرير الإبراهيمي إلى 16286 فبلغ عدد الذكور 10590 والإناث 5696[47]، أما احمد الخطيب فأشار إلى أن عدد تلاميذ الجمعية سنة 1951 بلغ 36286، بما في ذلك تلاميذ الجمعية الذين يزاولون التعليم في المدارس الفرنسية[48].

إذا ما نظرنا إلى هذه الأرقام نستشف مدى الجهد الذي بذلته الجمعية بإداريها وأساتذتها ولجنة التعليم العليا بأعضائها ومفتشيها، ولكن كل هذا لا يكفي إذا لم يكن هناك مورد مالي يضمن استمرار هذا العمل الشَّاق، كل هذا يدفعنا إلى التساؤل عن مصدر الجانب المالي في المنظومة التربوية لجمعية العلماء؟ وهل كان هذا العامل المهم على حسب التطلعات المنشودة؟.

3.3 العامل المالي في المشروع التربوي:

يعتبر الجانب المادي أساس كل عمل مهما كانت طبيعته لضمان استمراره، والمنظومة التعليمية الإصلاحية منذ أن بدأت وهي تعتمد إما على الاشتراكات والتبرعات وهي بصورة عامة تعتمد على ما تجود به الأمة والتي تبقى في مجملها مصادر دخل غير ثابتة وهو ما يؤكده "عمر الشكيري" الذي ذكر قائلا: " فالموارد المالية للمدارس الحرة منحصرة عند اغلب المدارس في الاستخلاص الشهري من التلاميذ أو في الاشتراكات السنوية من المحسنين أو في التبرعات سواء هذه التبرعات مالية أو تؤول إلى المال"[49].

هذا وقد اعترف شكيري بعقم هذه الطريقة عندما قال:" ولقد عانت المدارس من عقم هذه الطريقة المتوقفة على الصدقات وما تجود به همم ذوي الإحسان من الأمة لان المدارس لها حاجيات[50] وضروريات وعليها لوازم وواجبات"[51]، ونفس المنحى تبناه علي مرحوم عندما تحدث عن العامل المالي ودوره في مدارس الجمعية فقال:" يجب أن نعترف صراحة بان هذه الطرائق التي اتبعت لحد الآن في جمع المال لفائدة المدارس بصفة خاصة ولفائدة المشاريع القومية

بصفة عامة لا تعتمد على أساس صحيح لأنها طرائق وقتية يلجا إليها وقت الحاجة ونتيجتها تتحسن وتسوء تبعا للأهواء والنزاعات التي تسيطر على الذين يجودون بها"[52].

ومما تجدر الإشارة إليه ان حول الطريقة في التعامل مع الجانب المالي لا تؤتي أكلها في بعض الأحيان، فإننا نعذر اعتماد جمعية العلماء عليها نظرا لعدة عوامل قاهرة جعلتها تعتمد على الأمة عملا بمبدأ "الجود بالموجود"، على أن تلجأ إلى الإدارة الاستعمارية بدليل ما أورده الإبراهيمي رداً على ممثل الإدارة الاستعمارية قائلا: " إن مدارسنا تنفق عليها الأمة وهي محدودة الموارد المالية... لا نقدر نحن على الإنفاق، ولا نرضى بان تنفق الحكومة على هؤلاء المعلمين إذا رضيت هي بذلك، لأننا نعلم مقاصدها من ذلك ونعرف عواقب ذلك ومن عواقبه التدخل والتحكم والتسلط والإفساد"[53].

نفهم من هذا أن الجمعية رغم تكاليف ونفقات المشروع التربوي قررت أن تعتمد ألا على الأمة لمساندتها والشد بيدها لأنها مدركة أن الذي ساهم في وقوفها اليوم لن يدعها تسقط غداً، فالمدارس الحرة تتكون من أسس، يعتمد فيها الأساس الأدبي العلمي على الجمعية وإطاراتها، وأساسها المادي المالي على ما تجود به الأمة.

وبالفعل كانت الأفعال على مستوى النوايا، فالجمعية وسعت من تعليمها العربي في ربوع الوطن، واستكمالا لإصلاحاتها وانجازاتها ارتأت استحداث ولأول مرة في تاريخ نشاطها التعليمي شهادة الابتدائية أو ما يعرف ب"شهادة الدراسة الابتدائية" فهذه الأخيرة كتب عنها عبد اللطيف سلطاني في البصائر فقال عن هذا الانجاز " كانت الخطوة الجريئة والموفقة التي خطتها مدارس جمعية العلماء في السنة الماضية – أي؛ سنة 1952–، صدى بعيد الأثر في الأوساط الجزائرية التي تكفل هذه المدارس ذلك القرار بالقبول والغبطة، سواء في حضرات المعلمين وتلامذتهم وأوليائهم...وان هذه الشهادة حدث جديد وان كانت ابتدائية فهي تابعة للتعليم الابتدائي وهي لازم للأمة الجزائرية، فهي إن لم تعترف بها إدارة التعليم في الجزائر فان الأمة الجزائرية تعترف بها وتقبلها لأنها شهادة لغتها ولسانها"[54].

عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جاهدة على النهوض بالتعليم العربي الحر في الجزائر، معتمدة في ذلك على إمكاناتها الخاصة وكوادرها وما تجود به الأمة، ورغم العراقيل والصعوبات إلا أنها حققت بذلك المهم والاهم، وإذا ما اعتبرنا الإدارة الاستعمارية متوجسة دائما من العمل الإصلاحي للعلماء، كيف يا ترى يكون موقفها من تعليمهم العربي الحرّ في الجزائر؟.

4. موقف الإدارة الاستعمارية من التعليم العربي الحر:

سعت الإدارة الاستعمارية بكل ما أوتيت من قوانين جائرة إلى محاربة التعليم العربي الحر والتي رأته خطرا على وجودها في الجزائر، وتعتبر المقالات التي نشرها البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر والتي جاءت بعنوان واحد وهو "التعليم العربي والحكومة "خير دليل على الإجراءات البوليسية التي قام بها الاستعمار الفرنسي ومتصرفوه، فإذا ما تحدثنا عن العراقيل فإنها كثيرة دلت كلها على موقف واحد وغرض واحد وهو القضاء على التعليم العربي الحر.

ويؤكد الإبراهيمي أنه كلما زادت الامة اقبالا على تعلم لغاتها، زادت فرنسا في القيد تضييقا ناهيكم أنه لو طبقت جميع القرارات المتخذة منجمة حسب الظروف والمصالح وانصاعت لها الجمعية لما بقي في الجزائر من يكتب حرفا هجا عربيا واحدا، وأن تلك القوانين الجائرة حسب الابراهيمي تجعل العاقل أمام أمرين: "إما أن يضع جميع الاعتبارات والقوانين تحت رجليه ويعمل، وإما أن يجثو"[55]، فالاستعمار لا يروقه أن يرى الأمة سائرة في طريق التقدم والنهوض عاملة لنشر الدين والخير والهدي رافعة لواء العربية والإسلام[56]، وعليه قابلت السلطات الاستعمارية التعليم العربي ورجاله بجملة من الإجراءات التعسفية[57] الرامية إلى إجهاض المشروع التربوي الذي يسعى إلى بعث اللغة العربية في الجزائر ومن جملة هذه الإجراءات نجد:

1.4 الرخصة:

هذه الأخيرة التي استخدمت كوسيلة في يد الإدارة الاستعمارية لتعطيل سير التعليم الحر، فهي ترى توفرها ضروري لمزاولة التعليم، لكنها لا تعطيها إذا كان المتقدم لها من جمعية

العلماء[58]، وإذا لم يكن من هذه الأخيرة أغرقته بجملة من الإجراءات التي لا تنتهي، وفوق كل هذا الانتظار الطويل تقول له "إياك أن تفتح المدرسة حتى تأتيك الرخصة" وهو يعلم أنها لن تأتي، فان خالف القوانين وأصر على التدريس بدون رخصة تعتبر الإدارة الاستعمارية هذا العمل جريمة ويكون مصيره تسديد غرامة لا طاقة له بها[59]، ويعلق البشير الإبراهيمي على رخصة الاستعمار قائلاً: " الويل لها أهي رخصة تعليم أم غصة وعذاب أليم"[60].

2.4 الترهيب والاعتقال:

لجأت الإدارة الفرنسية إلى هذا الأسلوب في حالة لم يستجب مسؤولوا المدرسة للتعليمات الاستعمارية القاضية بعدم ممارسة التعليم العربي، الأمر الذي ترتب عليه ملاحقة معلميها وتغريمهم وحبسهم بعد غلق مدارسهم[61]، ومحاكمتهم مع أصحاب الإجرام[62]، فسلطات الاحتلال تعودت على أن تجعل من قضية التعليم العربي أقصى اهتماماتها بتجسيد كل طاقاتها وطاقة موظفيها، لأنها تخشى من خطر انتشاره، ودليل ذلك ما قاله متصرف "مايو"[63]: "لو أنكم جئتم بمعلم من طلبة الزوايا لما عارضتكم في شيء ولوجدتم مني المساعدة والإعانة، ولكنكم اتصلتم بجمعية العلماء وجئتم بالمعلم من تلاميذها وأنصارها، وأنا لا اسمح أن يدخل إلى وطني هذا (الميكروب)"[64].

في هذا المعنى تقريبا يصف أحمد توفيق المدني ما تلاقيه المدارس وكوادرها من طرق الإدارة السلطات الفرنسية قائلا: "... وكل هذه المدارس محارب من الإدارة الاستعمارية محاربة سافرة، فهي إن تغافلت عنها في جهة، فإنها تضربها في جهات أخرى ضربات قاسية، ولطالما أوصدت أبواب المدارس دون شفقة، ولطالما أصدرت على الشيوخ والمعلمين الاحكام القاسية بالسجن والتغريم الفادح، ولطالما نالها من الاضطهاد ما لا يكاد يتصوره العقل، إلى أن كانت الثورة 1954، فبطشت الحكومة البطشة الكبرى بهذه المدارس"[65].

الحق أن هذه الممارسات الاستعمارية توضح مدى قلق السلطات الاستعمارية من حركة جمعية العلماء المسلمين التي تعتبرها مختلف التقارير الإدارية الام الحقيقية لحركة الأحزاب الوطنية الجزائرية، ويوكد ذلك ما كتبه محافظ الشرطة ببرج بوعريريج الذي قال: "إن ازدياد نفوذ العلماء

هو الخطر الحقيقي على السيادة الفرنسية في الجزائر، لأن هدفهم هو تكوين الانسان المسلم الحقيقي والذي يتحتم عليه أن يجهل ويحتقر كل ما هو غير إسلامي"[66].

3.4 التساهل في قبول التلاميذ في المكاتب الإدارية الفرنسية:

في الوقت الذي كانت فيه الجمعية تنكر على الإدارة الاستعمارية عدم عنايتها بتعليم الجزائريين، كانت الإدارة تصم آذانها عن ذلك لكنها عندما استشعرت إقبال أبناء الجزائريين على التعليم العربي، تراجعت عن إجراءاتها التعليمية وتساهلت فيها، وما كان هذا التساهل كما ذكر الإبراهيمي رحمة منها بهم ولكن لتصد اكبر عدد منهم من غشيان المدارس العربية الحرة، فيخسر التلميذ التعليم العربي ولا يحصل على التعليم الفرنسي قصدهم الوحيد معاكسة التعليم العربي[67].

إضافة إلى سعى القائمون على التعليم الفرنسي في الجزائر تمديد ساعات الدراسة المسائية لتفويت الدروس العربية على التلميذ، ويشير علي مرحوم إلى هذه المكاتب الفرنسية وخطرها على الفتاة الجزائرية تربيةً وتعليماً فقال: " وأين هذا – أيها الآباء الغافلون – من هذه التربية الممسوخة في هذه المكاتب التي يذهب إليها بناتكم ليتعلمن العلم فيما تظنون فإذا بهن يعلمن أشياء أخرى غيره[68]، فمحاربة التعليم العربي عامة شمل جميع الإدارات والمؤسسات الاستعمارية بما في ذلك الإذاعة والمسرح، واللّتان وضعتا لمهاجمة التعليم العربي الحر والاستخفاف به[69].

هذا جزء يسير فقط من المعيقات الكثيرة التي تضعها الإدارة الاستعمارية في وجه التعليم العربي، دون وجه حق مدّعية أن ذلك من صلاحياتها وأنها تطبق القانون، لكن هذا القانون الاستعماري الذي ما وضع إلا لتثبيط العزائم وقتل الهمم، لم يثني العلماء على الرسالة التربوية التي كلفوا بأدائها، ففلسفة التعليم في تصور جمعية العلماء كما حللها الشيخ الإبراهيمي ذات نفس طويل بدءا من التعليم الابتدائي وانتهاء بالعالي، فبالأول تقام النهضات، وبالثاني تبنى الحضارات في تناسق منهجي وتكامل غائي.

5.خاتمة:

بناء على ما تقدم ذكره في هذا البحث استخلصنا مجموعة من النتائج نعرضها في النقاط الآتية:

✓ كان ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع بداية الثلاثينات كمحصلة لتطور فكري ونضج الوعي الديني، وقد سعت إلى تجسيد مبادئها وتحقيق أهدافها معتمدة على مختلف الوسائل المتنوعة فبالإضافة إلى المؤسسة التربوية كالمدرسة والنوادي والمساجد الحرة نراها تعتمد على وسائل أخرى كالصحف لنشر أفكارها الإصلاحية وإيصالها لأغلب شرائح المجتمع خاصة إذا تعلق الأمر بالتثقيف والتكوين والتوعية.

✓ إن صدور البصائر الثانية في 25 جويلية 1947 يعد استكمالا للنضال الصحفي الإصلاحي الذي بدأته صحف الجمعية، فكانت الجريدة الوحيدة آنذاك الناطقة والمعبر عن أفكارها، هذا وقد اتسمت بثراء مواضيعها ومادتها المعرفية نتيجة تنوع أركانها التي في مقدمتها ركن المقال المناسب لعرض القضايا ومعالجتها، وهو بصفة عامة يهدف إلى تكوين رأي عام إصلاحي.

✓ اكتسبت قضية التعليم العربي المدرسي محورا جوهرياً في "البصائر" بدا باعتماد جمعية العلماء على منظومة تربوية مدرسية متكاملة تسهر عليها لجنة التعليم العليا التي أخذت على عاتقها تنظيم المدرسة وتطوير مناهجها وتوحيد برامجها والاهتمام بمعلميها وتلاميذها وغرس الأفكار الوطنية فيهم، وهو ما وجه إليها سهام الإدارة الاستعمارية التي حاولت بكل ما أوتيت من قوانين تعسفية بدا بالرخصة وانتهاء بالترهيب والاعتقال للحيلولة دون انتشار التعليم العربي الحر الذي يشكل خطرا على سياسة الفرنسة في البلاد.

✓ المتتبع لجهود رجال الجمعية في مرحلتها الثانية من خلال لسان حالها "البصائر" يدرك أن نشاطهم كان في مجمله إصلاحيا تعليمياً، تربوياً دينياً، فالتعليم العربي الحر لم يكن في نظر جمعية العلماء المسلمين غاية في حد ذاته، ولكنه كان وسيلة لتعزيز الهوية الوطنية الجزائرية والوقوف ضد السياسة الاستعمارية الساعية إلى تقويضها، وهو ما أبرزته صحف جمعية العلماء

عامة والبصائر الثانية خاصة فكانت بحق مرآة تعكس فيها صورة الأمة ولسان ناطق بحياتها وأداة معبرة عن كل آمالها وآلامها.

6.الهوامش والاحالات:

[1] بعدما كانت تطبع بقسنطينة تحت إدارة مبارك الميلي عادت "جريدة البصائر" إلى الجزائر العاصمة في عهد البشير الإبراهيمي، أما عن عنوان مقرها فهي تقع 12شارع بوجي الجزائر العاصمة، وحددت الإدارة ثمنها ب 10 فرنك في السنة الأولى، و15 فرنك في السنة الثانية، ثم 20 في السنة الثالثة، و25 فرنك في السنة الرابعة، وأخيرا بسعر 30 فرنك بداية السنة الخامسة إلى غاية توقفها.

[2] بين القائمون على الجريدة أسباب هذا التحول بأنه راجع إلى معوقات بريدية ومطبعية قاهرة، وصل إلى حد الشُّح في تقديم الورق لها إلا ما يكفي لنشر ست صفحات. انظر : جريدة البصائر، "إلى القـــــــــراء "، ع9، الجمعة 03 أكتوبر 1947م، ص 01.

[3] محمد البشير الإبراهيمي، "استهلال"، جريدة البصائر، ع01، الجمعة 25 جويلية 1947م، ص 01.

[4] شكل الجريدة فهي من الحجم الكبير، تقع في ثماني صفحات جاء اسمها "البصائر" في وسط الصفحة، وإلى جانب الاسم على اليمين يوجد مربع مساحته حوالي 48.73سم^2 خصص لعدة أغراض منها :كتابة آية قرءانية أو حديث نبوي، حكمة عربية، أبيات شعرية، حيث حرصت الجريدة على اختيار ما يوافق موضوع المقال الافتتاحي للعدد وأحيانا كان هذا المربع مخصص لعرض أهم عناوين العدد.

[5] غنية جمَّال، جريدة البصائر ودورها الإصلاحي السلسلة الثانية 1947-1956م، مذكرة ماجستير، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2003-2004، ص 120.

[6] فرحات الدراجي من أهم الأقلام الصحفية في جريدة البصائر خاصة في السلسلة الأولى فقد قال عنه الشيخ مبارك الميلي " الشيخ فرحات مفخرة من مفاخر الزّاب (بسكرة) وشخصية بارزة بين شبابنا المثقف الناهض، دؤوب على المطالعة والتحصيل، صبور على البحث والتحليل، وهو من أضوء مصابيح المستقبل، لو كثر أمثاله لم يبقى مستقبل نهضتنا مجهولاً " واستمر بنفس العطاء مع السلسلة الثانية، للمزيد حول هذه الشخصية انظر: حمزة بوكوشة، "صديقي فرحات"، جريدة البصائر، ع 158، الاثنين 2 جوان 1951، ص 03 وانظر أيضا: احمد بوزيد قصيبة، "الشيخ فرحات الدّراجي رحمه الله"، جريدة البصائر، ع 162، الاثنين 2 جويلية 1951،ص 03.

[7] فرحات بن الدّراجي، "البيان العربي شعار البصائر"، جريدة البصائر، ع03، الجمعة 8 أوت 1947، ص 25.

[8] صالح بوغزال، "عودة البصائر"، جريدة البصائر، ع05، الجمعة 05 سبتمبر1947، ص 07.

[9] محمد بن عبد الرحمن المسعدي، "تحية البصائر"، جريدة البصائر، ع12، الاثنين 27 أكتوبر 1947، ص 07.

[10] هناك من أكد أن جمعية العلماء لا يمكن أن تقود ثورة للقضاء نهائيا على الإستعمار، لأن منهجيتها و طريقتها اتجاه الأزمة الجزائرية كانت مجرد كلام متناقض، فهي تطالب من جهة بالإصلاح و لا تدعو للقضاء عليه، للمزيد حول هذه الاراء وغيرها انظر:

Medjaoued (Mohamed), Les Oulémas: Du Réformisme A La Révolution Et De Medersa A L'ALN, Revue D'istoire Maghrebine , N° 143, Octobre 2011, Tunis P 47.

[11] محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، د ط، دار الأمة للنشر، الجزائر 2007، ص 248.

[12] فرحات الدراجي، "منطـــــق الاستعمار"، جريدة البصائر، ع 19، الاثنين 12 جانفي 1948، ص 01.

[13] علي زيكي، "فلسفة التعليم عند الشيخ البشير الابراهيمي"، مجلة الثقافة، ع 87، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر 1985، ص 325.

[14] محمد البشير الإبراهيمي، "حقـــــائق"، جريدة البصائر، ع 47، الاثنين 30 أوت 1948، ص 01.

[15] نفسه، ص 01.

[16] محمد البشير الإبراهيمي، "سنـــة البصائر الجديدة"، جريدة البصائر، ع 46، الاثنين 23 أوت 1948، ص 01.

[17] محمد البشير الإبراهيمي ،" قرار من المجلس الإداري لجمعية العلماء"، جريدة البصائر، ع 57، الاثنين 22 نوفمبر 1948، ص 03.

[18] احمد حماني: من مواليد الميلية عام 1915، تلميذ عبد الحميد ابن باديس وخريج جامعة الزيتونة ثم أستاذ بمعهد ابن باديس، انتخب عضوا بالمجلس الإداري للجمعية سنة 1951 وهو عضو اللجنة بالمعهد، للمزيد انظر: عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر 1954- 1956ـ دراسة وصفية تحليلية، مذكرة ماجستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر03، 2010-2011، ص 295.

[19] لاطلاع على صورة أعضاء لجنة التعليم العليا، إضافة إلى نموذج من توجيهاتهم، انظر: اسماعيل العربي، "مذكرة توجيهية في التربية"، جريدة البصائر، ع 93، الاثنين 31 أكتوبر 1949، ص 18

[20] محمد البشير الإبراهيمي، "قرار من المجلس الإداري ..."، المصدر السابق، ص 03.

[21] إسماعيل العربي، "نظام التعليم تقوم به الأمة"، جريدة البصائر، ع 93، الاثنين 31 أكتوبر 1949، ص 02.

[22] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ببحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر 1999، ص 412.

[23] محمد البشير الإبراهيمي، "التقـــرير الأدبي"، جريدة البصائر، ع 172-173، الاثنين 15 أكتوبر 1951، ص 03.

[24] محمد البشير الإبراهيمي، "مـــدارس جمعية العلماء"، جريدة البصائر، ع 93، الاثنين 31 أكتوبر 1949، ص 01.

[25] الكامل الحناشي، "المدارس أسس متينة لحياة الأمم"، جريدة البصائر، ع 06، الجمعة 12 سبتمبر 1947، ص 08.

[26] هو ذلك التقرير المفصل الذي يلقيه رئيس الجمعية أمام المجلس الإداري لجمعية العلماء، وينشر بعدها في البصائر ليطّلع الأمة على ما فيه انجازات لتزيد منها أو نقائص لتسدّها في المستقبل ويتم التطرق في هكذا تقارير إلى جميع القضايا العامة التي تهم الجمعية والأمة الجزائرية.

[27] محمد البشير الإبراهيمي، "التقريـــــر ....."، المصدر السابق، ص 03.

[28] محمد البشير الإبراهيمي ، "جناية الحزبية على التعليم والعلم"، جريدة البصائر، ع 36، الاثنين 23 أوت 1948، ص 02.

[29] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت، ص 145.

[30] أما في سنة 1955 وبعد عام من اندلاع ثورة التحرير الجزائرية، كانت الاحصائيات تشير إلى أن عدد المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية العلماء ما يناهز 400 مدرسة، وبلغ عدد التلاميذ المتمدرسين فيها قرابة 75 ألف من البنين والبنات، للمزيد انظر: ابراهيم بريك، التجديد عند البشير الابراهيمي منهجه ومضامينه، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والاعلام والاتصال، كلية الشريعة والحضارة الاسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة 2007-2008، ص 158-159.

[31] للمزيد انظر: محمد الفاضل الجمالي، "الشيخ البشير الإبراهيمي ورسالته التربوية"، المجلة التاريخية المغربية، ع 05، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس 1976، ص 60.

[32] محمد البشير الإبراهيمي ، "التقريـــــر ....."، المصدر السابق، ص 03.

[33] إسماعيل العربي، نظام التعليم تقوم..."، المصدر السابق، ص 03.

احمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي،د ط، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 212.[34]

[35] محمد البشير الإبراهيمي، "قادة الجيل الجديد في ميادين العلم"، جريدة البصائر، ع 56، الاثنين 1948، ص 01.

[36] عبد القادر الجوبر،"المعلم وأزمة الكتب المدرسية"، جريدة البصائر، ع 62، الاثنين، 03 جانفي 1948، ص 06.

[37] الجيلالي بن محمد الفارسي،" رسالة المعلـــــم "، جريدة البصائر، ع 93، الاثنين 31 أكتوبر 1949، ص 04.

[38] احمد سحنون، " إلى المعلـــم "، جريدة البصائر، ع 07، الجمعة 19 سبتمبر 1947، ص 06.

[39] محمد البشير الإبراهيمي،" إلى المشائخ المعلمين "، جريدة البصائر، ع 51، الاثنين، 27 سبتمبر 1948، ص 08.

[40] احمد الخطيب، المرجع السابق، ص 213.

[41] تعتبر الجمعيات المحلية من أهم العناصر التي يقوم عليها التعليم الحر، نظرا لمهمتها الضرورية المتمثلة في الإشراف على الجانب المالي الخاص بمدارس الجمعية، وأصبح لها بمرور الوقت صلاحية جمع الأموال مباشرة من مستحقيها للحفاظ على سير التعليم وبناء المدارس وتسديد أجور المعلمين بدليل البلاغات التي ترسلهم لجنة التعليم العليا إليها للمزيد انظر: إسماعيل العربي، "إلى الجمعيات القائمة بشؤون المـــــدارس"، جريدة البصائر، ع 67، الاثنين، 14 فيفري، 1949، ص 05

[42] إسماعيل العربي ، "بيان إلى الجمعيات القائمة بشؤون المدارس"، جريدة البصائر، ع 70، الاثنين 07 مارس 1949، ص 06.

[43] كان في البداية عامّا ثم تحول نظام التفتيش على أساس جهوي لتقريب المدرسة من القائمين عليها، على ان يرفع كل واحد منهم تقريرا إلى المكتب الدائم عد الزيارة التفقدية للمدارس الموجودة في جهته المحددة له، فنظام التفتيش عملت به الجمعية نظرا لاشتماله على عدة مزايا منها تقويم المدارس وتنظيمها وتوجيه المسؤولين عليها إضافة إلى متابعة سير الدروس الموحدة للمزيد انظر: محمد الغسيري، التفتيش وأثره في سير التعليم بالمدارس، جريدة البصائر، ع 93، الاثنين 31 أكتوبر 1949، 03.

[44] إسماعيل العربي، "قرارات لجنة التعليم العليـــا"، جريدة البصائر، ع 93، الاثنين 31 أكتوبر 1949، ص 08.

[45] باعزيز بن عمر، بلاغ من لجنـــــــة التعليم"، جريدة البصائر، ع 168، الاثنين 03 سبتمبر 1951، ص 08.

[46] العربي التبسي، "لجنـــــــة التعليم –بلاغ–"، جريدة البصائر، ع 239، الجمعة 04 سبتمبر 1953، ص 07.

[47] محمد البشير الإبراهيمي، "التقريـــــــــــر..."، المصدر السابق، ص 03.

[48] يعطينا هذا الرقم اكبر دليل بان جمعية العلماء لم تهمل حق المرأة في التعليم، بل إن الجمعية أول ما بدأت به هو تعليم المرأة التي حرمت من هذا الحق منذ زمن طويل، فتحصين المرأة هو تحصين للمجتمع بدا من البيت، للحصول على جيل مصلح فكانت تدرك ان السبب في نبوغ هذا الجيل لا يتم إلا بالاهتمام بالمدرسة الأولى وهي الأم المستقبلية للوصول إلى قادة مصلحين، هذا وقد تناولت البصائر قضية تعليم المرأة ودافعت عنها. للمزيد انظر كل من:

- عمار الأكحل،" مجتمعنا وكيف نصلحه"، جريدة البصائر، ع 21، الاثنين 21 فيفري 1948، ص 6-7.
- زليخاء عثمان إبراهيم،" التعليم وحظ المرأة منه "، جريد البصائر، ع 93، 31 أكتوبر 1949، ص 06.
- ليلى بن ذياب، " تعليم المـــــــــرأة "، جريدة البصائر، ع 93، 31 أكتوبر 1949، ص 14.

[49] احمد الخطيب، المرجع السابق، ص 213.

[50] عمر شكيري،" المدارس ومواردها المالية "، جريدة البصائر، ع 93، الاثنين 31 أكتوبر 1949، ص 10.

[51] نظرا لشح الموارد المالية تبقى أجور المعلمين مثلا دون المستوى المطلوب والتي لا تكفي حتى لضرورياتهم، فراتب المعلم الحر عام 1952 لم يكن يتعدى 30 ألف فرنك فرنسي قديم، بينما لم يكن راتب زميله في المدارس الفرنسية يقل عن70 ألف فرنك فرنسي قديم انظر: احمد الخطيب، المرجع السابق، ص 213.

[52] عمر شكيري، المدارس ومواردها...، المصدر السابق، ص 10.

[53] علي مرحوم، "العامل المالي في مدارس جمعية العلماء"، جريدة البصائر، ع 93، الاثنين، 31 أكتوبر 1949، ص 11.

[54] محمد البشير الإبراهيمي، "التعليم العربي والحكومـــــة (9)"، جريدة البصائر، ع 73، الاثنين 28 مارس 1949، ص 01.

[55] علي زيكي، المرجع السابق، ص 328.

[56] محمد البشير الإبراهيمي، "التعليم العربي والحكومـــــة (1) "، جريدة البصائر، ع 65، الاثنين 31 جانفي 1949، ص 01.

[57] علّق عليها الإبراهيمي قائلا: "أما القرارات فلم توضع إلا لذاك ولم تركب موادها إلا للإهلاك لأنها صادرة من نفوس متشبعة بالاستعمار القاتم"، للمزيد انظر: عبد اللطيف سلطاني، "الشهادة الابتدائية العربية في مدارس جمعية العلماء"، جريدة البصائر، ع 244، الجمعة 23 أكتوبر 1953، ص 01.

[58] مصطفى الجيجلي، "ماذا يلاقي التعليم العربي الحـــــــر"، جريدة البصائر، ع 12، الاثنين 27 أكتوبر 1947، ص 07.

[59] محمد البشير الإبراهيمي، "التعليم العربي ...(1)"، المصدر السابق، ص 01.

[60] أوردت البصائر أمثلة عديدة لما يلاقيه التعليم العربي في الجزائر منها على سبيل المثال لا الحصر: قصة مدينة بني منصور وقضيتها في المحاكم والتي انتهت بغرامات ثقيلة على مسؤولي المدرسة، وانتهى الحكم بتعطيل المدرسة وتشريد تلاميذها انظر: جريدة البصائر، "جريمة التعليم العربي، ع 75، الاثنين 11 افريل 1949، ص 03.

[61] محمد البشير الإبراهيمي، "التعليم العربي والحكومـــــة (2)"، جريدة البصائر، ع 66، الاثنين 07 فيفري 1949، ص 01.

[62] العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 01، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999، ص 51.

[63] الجيجلي مصطفى ،" المعلم الحر يحاكم مع المجرمين"، جريدة البصائر، ع 104، الاثنين 23 جانفي 1950، ص 02.

[64] وصفه الشيخ البشير الإبراهيمي؛ بالحاكم الذي يحكم الناحية، أما القانون الذي يستمد منه أحكامه هو القانون الأخذ بيمينه الذي يسمح له بأن يضرب ويسجن بغير محاكمة، للمزيد عنه انظر: جريدة البصائر، "ديكتاتور مايو"، ع 22، الاثنين 9 فيفري 1948، ص 03.

[65] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص 145.

[66] عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، عالم المعرفة، الجزائر 2009، ص 291.

[67] محمد البشير الإبراهيمي، "التعليم العربي والحكومـــــة (3) "، جريدة البصائر، ع 67، الاثنين 14 فيفري 1949، ص 01.

[68] علي مرحوم، "بناتنا في المكاتب الفرنسيـــــــــة "، جريدة البصائر، الاثنين 23 ماي 1949 ص 03.

[69] معلم،" المسرح البلدي والإذاعة الجزائرية يحاربان التعليم العربي"، جريدة البصائر، ع 184، الاثنين 10 مارس 1952، ص 04.